

ZIYADAH

RIHLAT IBN JUBAYR

G
370
.13
c.1

NEAR



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

المعهد الخليفى للأبحاث العربيه بميت الغرب

رحلة ابن جبير و رحلة ابن بطوطة

للدكتور محمد مصطفى زيادة

أستاذ مساعد بقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة قواد الأول بالجيزة

محاضر ثان ألقيا بدار مكتب التبادل الثقافى للغرب بمصر

في يومي ١٢ و ١٩ مايو سنة ١٩٣٩

القاهرة

مطبعة الخزانة ايل والترينواشر

١٩٣٩



Ziyadah, Muhammad Mustafa

المعهد الخلفي للأبحاث المغربية
بميت الغرب

/Rihlat Ibn Jubayr /

رحلة ابن جبير

للدكتور محمد مصطفى زيادة

أستاذ مساعد بقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة تواد الأول بالجيزة

عمادة ألفت بدار مكتب التبادل الثقافي للغرب بمصر

في يوم الجمعة ١٢ مايو سنة ١٩٣٩

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

القاهرة

مطبعة إناثايف والترمز ولتر

١٩٣٩

Near East

G

370

.I₃

c.1

رحلة ابن جبير

ورثت الدولة الإسلامية من إمبراطورية الرومان القديمة معظم أقاليم البحر الأبيض المتوسط ، كصر وشمالي إفريقيا والأندلس وصقلية والشام والعراق الأعلى ؛ واستخدمت وسائل الحكم ونظم الإدارة الرومانية بهذه الأقاليم المفتوحة لتدعيم سلطانها الجديد هناك ، ومن تلك الوسائل الطرق الرومانية المعبدة ، ونظام البريد الذي ينم اسمه عن أصله اللاتيني فيريدى (Veredil) وممناه خيل البريد ، والدينار وهو معرب اللفظ دينار يوس (Denarius) . على أن دولة المسلمين قد فاقت إمبراطورية الرومان في فتوحها وأملاتها ، وقد استلزم ذلك فضلاً عما كان هنالك من قبل كثيراً من طرق البريد ومصانعه وموظفيه ، مما توجد تفاصيله في السكتب العربية التي ألّفت لإرشاد العاملين في تلك الناحية من الإدارة الإسلامية ، وهذه السكتب هي أول ما كتب المسلمون في وصف البلاد التي خضعت لحكمهم .

على أن اهتمام المسلمين بجغرافية فتوحهم وما يجاورها من البلاد ، وتأليفهم وترجمتهم للسكتب في الجغرافية الوصفية ، لم ينشأ عن ضرورات الإدارة والبريد وضبط الضرائب لحسب ، بل كانت لتأدية فريضة الحج ، والتجارة في البر والبحر ، والاشتغال بالجغرافية كعلم لأجل ذاته ، وحب الرحلة لتدوين المشاهدات ، أثر ملهوس في عدد المؤلفات التي وصلت إلينا من تراث المسلمين . ومن هذه كتاب رحلة ابن جبير المعروف باسم "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" ، الذي كتبه مؤلفه حوالي سنة ٥٨٢ هـ (١١٨٦ م) ، وتداولته أيدي القراء مخطوطاً

في الشرق والغرب ، حتى قام على نشره وطبعه ويليام رايت (William Wright) الإنجليزي سنة ١٨٥٢ م ، وراجعه بعده دي خويه (De Goeje) الهولاندي سنة ١٩٠٧ ، في الجزء الخامس من سلسلة جب التذكارية تحت اسم : (Travels of Ibn Jubayr. E. J. W. Gibb. Mem. Series. V. 1907.)

كان ابن جبير عربياً أندلسياً ، واسمه أبو الحسين محمد بن جبير الكنفاني ، وقد وُلِدَ في بلنسية سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥ م) ، وتعلم على أبيه وغيره من علماء عصره . ثم استقدمه أميرُ غرناطة أبو سعيد بن عبد المؤمن ملك الموحدين في وظيفة كاتب سرّه ، فاستوطن من وقتئذ غرناطة . ويقال إن الأمير أبا سعيد استدعاه يوماً ليكتب عنه كتاباً وهو على شرابه ، فدّ يده إليه بقدر من نبيذ ، فاعتذر ابن جبير وأبى واسترجع ، فأقسم عليه الأمير بمناظرة ليشرح منها سبعا ، فشرّبها صاغراً ، ثم ردّها عليه أبو سعيد سبع أقذاح من الدنانير . لذلك أزعج ابن جبير الحُجج بتلك الدنانير تكفيراً عن خطيئته ، وأقام في سفره سنتين ، ودون مشاهداته وملاحظاته في يوميات هي المعروفة برحلة ابن جبير ، فجاءت مدوّنة وافية لجميع ما شاهده ، وصنعة واضحة لبعض تاريخ البلاد الإسلامية والمسيحية التي مرّ بها ، وقاموساً لمصطلح عصره في بناء السفن والملاحة البحرية ، وثبتتاً بأسماء البارزين من علماء المسلمين وملوكهم في أواخر القرن السادس الهجري ، وهذا فضلاً عن أنها كانت — على ما يظهر لي — كتاب دعاية لدولة الموحدين ، فتحقّ ابن جبير فيه أكثر من مرة أن يمتد نفوذ تلك الدولة شرقاً إلى مصر والحجاز .

ترك ابن جبير غرناطة مع صديق اسمه أحمد بن حسان ، يوم الخميس الثامن من شوال سنة ٥٧٨ هـ (٣ فبراير ، سنة ١١٨٣) ، إلى جزيرة الطريف (الطرف الأغر) ؛ وعبر البحر من هناك إلى سبتة (Ceuta) ، فألقى بها سفينةً للجنوية

(Genoese) مقلعة إلى الإسكندرية ، فركبها يوم الخميس ٢٩ شوال (٢٤ فبراير) . وسارت السفينة عبر الزقاق (Gibraltar) مساحة شاطئ الأندلس حتى ثغر دانية (Denia) ، ثم انجهرت غرباً فمرت بجزائر ميورقة وميثورقة وسرديانية ؛ وطراً عليها قبالة برّ سرديانية نو. وأواج كادت تقذف بها إلى حيث أنت ، ثم استطاع رائسها أن يصل بها إلى الشاطئ السرداني ، فجدد المسافرون هناك الماء وامتاروا . ثم أقبلت المركب تريد جزيرة صقلية ، فوصلت إليها على متن ريح عاتية ، وأرست على شاطئها عند موضع لم يذكره ابن جبير ؛ ثم فارقت برّ صقلية وانجهرت غرباً حتى حاذت برّ جزيرة إقريطش (Crete) تقديراً لا عياناً ، واستقرت بها النوى أخيراً عند الإسكندرية يوم ٢٩ ذي القعدة (٢٦ مارس) ، أي أنها استغرقت في سفرها من جزيرة الطريف إلى الإسكندرية ثلاثين يوماً .

كان أول ما شاهده ابن جبير بثمر الإسكندرية أن طلع أمنا. السلطان — وهو وقتئذ صلاح الدين الأيوبي — إلى المركب ، وطلبوا جميع من كان فيها من المسلمين واحداً واحداً ، لتقييد أسماهم وصفاتهم وبضائعهم قبل التزول إلى البر . وقد آلم ابن جبير أن يطلب إلى المسافرين — وهم حجاج مسلمون — لم يستصحبوا معهم سوى زاد طريقهم — أن يؤدوا الزكاة عن جميع ما معهم ، من غير تفرقة بين ما كان ولم يكن قد حال عليه الحول . ثم طاف ابن جبير بالمدينة ، فزار المنار ، وصلى بالمسجد المشيد في أعلاه ، وشاهد بقايا العائر البطلموسية والرومانية ، وذكر المدرسة والمارستان المحصين للرباء ، كما لاحظ كثرة المساجد بالإسكندرية بحيث كانت منها الأربعة والخمسة في موضع واحد ، وربما كانت مبنية بعضها فوق بعض . وقد شاهد ابن جبير وهو بالإسكندرية دخول جماعة كثيرة من أسرى الحملة الصليبية الجريئة التي كان أرناط (Renaut de Châtillon) صاحب الكرك ، قد أخذها ذلك العام في البحر الأحمر لغزو بلاد

العرب والاستيلاء على مكة والمدينة ، ليصيب المسلمين في مقتلهم ، وصلاح الدين بعيد في شمال الشام ؛ وقد قشلت هذه الحملة بعد أن قامت سفنها ساحل الحجاز ، وكان أولئك الذين شاهدوا ابن جبير من الأسرى جزءاً مما وقع في أيدي المسلمين من جنودها .

إنما يُلاحظ أن ابن جبير أهمل أو أنسى أن يذكر أيضاً ما حدث لبقية المسافرين من الفرنجة والروم والجنوبيين على يد عمال صلاح الدين بالإسكندرية ، وهذا نقص يؤسف له ، لو تداركه ابن جبير بحملة من قلمه لساعد المشتغلين بتاريخ الحروب الصليبية على وزن الحقائق المعروفة بصدد معاملة المسيحيين في الموانئ الإسلامية من جديد ، ولأوجب عليهم القصد في العبارة المتواترة في كتب التاريخ القديمة بأن سوء معاملة الحجاج للمسيحيين في الموانئ الإسلامية كان من أكبر الأسباب التي أثارت أوروبا للحروب الصليبية .

ثم رحل ابن جبير عن الإسكندرية يوم الأحد ٨ ذي الحجة (٣ إبريل) إلى القاهرة ، حيث نزل بفندق أبي الشتاء بزقاق القناديل قرب جامع عمرو ابن العاص . وأقام ابن جبير بالقاهرة أياماً زار في أثناءها مسجد الحسين ، حيث رأى في جدار الحائط الذي يستقبله الداخل حجراً شديداً السواد ، والبصيص فيه يصف الأشخاص كلها كأنه المرأة الحديثة الصقل . ثم زار القرافة ، ومسجد الشافعي ، والمدرسة الناصرية التي بناها بجواره السلطان صلاح الدين ، وقد وصف ابن جبير تلك المدرسة بأنه لم يعمر بهذه البلاد مثلاً سعة ، "يخجل لمن يتطوف عليها أنها بلد مستقل بذاته ، يزارها الحمام إلى غير ذلك من مرافقها" . ولقد لقي ابن جبير شيخ هذه المدرسة وهو نجم الدين الجبوشاني ، ولم يبق من رجال مصر سواء ؛ وليته صادف أو عمل على لقاء صلاح الدين ، أو أخيه العادل ، أو بهاء الدين قراقوش ، أو القاضي الفاضل ، ووصف لنا بعض أولئك الرجال

الذين أسسوا الدولة الأيوبية في مصر . على أنه لم يموت مدسة ميرز يشد
 يذكر صلاح الدين وأعماله وحسن سيرته في بلاد الشرق الأدنى ، وقد صورته
 في عبارة نيفة دقيقة فقال : "إنه لا يأنى لرجله ، ولا يحد إلى دمه ، ولا يزل
 سره حله . ! وسمنا أحد فقهاء . المسلمين سدة هذا السلطان والحاصر من
 محسه يذكر أنه ثلاث مناقب في ثلاث كتاب حكاه عنه . أحدها أن
 الحلم من سجاياه ، فقال وقد صبح عن حريرة أحد الخساء عليه ، أما أنا فلأن
 أخطئ في العفو أحب إلي من أن أصيب في العقوبة . : وهل أيضاً ، وقد
 تمردت بحصن الزنجر ، وجرى ذكر من صاف من كاره العرب
 وأحمد . والله . وهنت الدنيا للقاصد لاول ما كمت أستكثرهالة ، ولو
 استمرت له جميع ما في حرنى لما كان موصفاً ، أراقه من حره ماء وجهه في
 استباحه إياي . وحصره أحد ثماكه لثمن من (كند) لديه بالخدمة والأثرة
 مستند أعلى من ذلك أنه حلالاً . : قال السهرنري ما عسى أن أصعب
 لك ، مسلمين فاصبح يحكمهم ، وخلق الله لهم . معصية للخدمة والخدمة ..
 وهذا ما أشير . : فالحق بقصتي لك . و بليت

هذه صورة صلاح الدين بنى على يده تأسيس دولة الأيوبية في مصر
 واشتم . وكان له الفضل في إعادة التسمية إياهم . وكان صلاح الدين قد أبدل
 الاسم ، للطلبيين من مدر تقهرة بالدعوة إلى العباس بعد الحزم سنة ٥٦٧
 (سنة ١١٧١) ، وقد حذر من حيز ذلك في كثير من الاعتباط ، وترك
 في عهده صورة دقيقة لطبيب الخمة كما رآه تقهرة ، إذ "يأتي للحظة لاساً
 السواد على زخم العاسية ، وصفة ناسية زودة سوداء سيبا سيبا شرب
 أسود ، وهو الذي يسمى بالمعرب الإحرام ، وعمامة سوداء ، متقلد سيبا ؛ وعند
 صعوده للمعرب يصرع سبل سيبه للمعرب في أول ارتفاعه صريرة يُسمع بها الحاصر من .

بين القاهرة ومصر . فبعد أيضاً من مستعجلات صلاح الدين ؛ وكان جامع ابن
 خولون قد تحول في ذلك العهد إلى معنى آخر ، من أهل المغرب يسكنون
 ويختفون فيه ، أن يعقدون جمعة الدرس به

وقد دار بين حيدر هراة هذه سلامة ، ووضعها وحده بدل على . كانت
 في أيام صلاح الدين مئة هي عليه ، لأن العرب - وتسمى هراة - حذروا من اسم
 "الكبير" ، وهراة معرب اسم "صغير" . ذكر أنه كان دور هذه
 "صغير" حصة مصر متصلة ، فكانت تسمى درة رابع ، كما رأى تشارل
 أني دور ، وصممه اسم "أنى لأهل" . وقد رآه ابن حيدر عدا ذلك بلدة
 الخيرة ، وحرارة الروضة ، ومقباس العدل ، وجامع عمرو بن عبد الله ، حيث شاهد
 بعض آثار طريق ندى تحدثه بها الصائغون في أوجز أمة الدولة العلمية

ثم سافر ابن حيدر من القاهرة في أبريل إلى قسنطينة ، وحدث على مدين
 الصعيد دور في مصر ، كما سجد ، من أنى وقفت لمركب عساها ، ثم
 السلطات الخلدية ، كمنية ابن حميد ونسبته وأحميم ، حيث أخصى المسافرين
 وسبقوا الركابة عن ملبهم من المال كما حدث للإسكندرية . وقد وصف
 ابن حيدر هذه محطات متكررة بأنها منه قه مقنعة ، و "إدخال الأبدى إلى
 أواسط البحر"

وواصل ابن حيدر إلى قسنطينة . جلس ٢٤ بحره سنة ٥٧٩ (١٩ مايو
 سنة ١١٨٣) ، فحدثه حقله الأسبق في كثرة المصادر والوارد من الطبع
 وتجار من مصر ومغرب وأمن وأحمد والخدمة . ثم فصل منها إلى عيادت من
 طريق الصحراء المشهور ، وهو طريق متحارة الدولة في الشمال وأنوع سمار
 التي استت على مكاسبها عطية الدولتين الأيوبيه والممركية . كما استت عطية
 الإمبراطورية البريطانية على نجاة الشاي وتوابل هند في القرن الثامن عشر

ولا مسألة في وصف ابن حبير ضخامة تلك التجارة ، حين قال إنه رام في هذه الطريق "إحصاء" قمار أهل الواردة والمصادرة لما تمكن ، ولا سيما القمار العبدانية المحتملة سبع أمد ، الواصلة إلى اليمن ، ثم من اليمن إلى عباد من ... أحمل على ... وقد حيل بين كثرته أنه يوارى الله اب قيمة " وقد امتدح ابن حبير أحوال الأمن له في هذه الطريق ، حيل دول " ومن بحيث ما شهد به هذه الصحرا ، حيث تنقي مدارج الطريق أحمال الغنم والقرقة وسائر من السبع مطرحة لا حارس لها ، تنزل بهذا سبل من لإعياء الإبل الخائنة له ، وبغير ذلك من الأعداء ، تنقي مداهمه إلى أن ينفذ حدهم مصوبه من الآفات ، على كثرة ما زعيم من أطوار الس "

وبصل ابن حبير عباد ليعبر بحر الأحمر من إلى حده ، كبرى مكانا في إحدى السفن لخصه بقل الحجاج بين العرب ، ... حلال ومأخذه حلة ، وقد وصف ابن حبير هذه السفن وصفاً ويد في مذمت المسلمين ، وقال بأنها "مفقة الساء ، لا يستعمل فيها من ، إذ هي محطة من أس من اقتنار ، وهو قشر حور سار حبل ، يدسونه إلى أن يمحط ، ويمنع منه أمر سار يحفظون بها المراكب ، ويحللها من دس من عبادان المحل ، عبادا فرقة من رشاء الحلة على هذه صفة تفوقها باسم أن يذهب الخروج أو يذهب القرش وهو جسم ، وهو القرش حوت عظيم ، ومقصده في دهن حده سيقن عوده ويرطب ، وكثرة شهاب المتروكة في هذا البحر ، ولذلك لا يصرهون فيه لك المسمى ، ومن أحب أسر هذه الجلاب أن شرعها مدسحه من حصن شجر الثقيل ، فجموعها متناسل في احتلال سنية ووهي " على أن أصحاب تلك السفن لم يبالوا بالحجاج أو راحهم ، بل كان كل منهم أن يشحوا بهم الجلاب ، حتى يحسن بعضهم على بعض كأنهم في قديم الدجاج ، فيسوق صاحب الحلة منهم

نفسها في سفرة واحدة ، ولا ياتي قد يصنع المعجزات بعد ذلك ، وكان يحدث تلك
الشيء يقولون عليها بالألواح (ألواح حكمة) وعلى الخداج بالألواح . والواقع أن
هذه الشيء لم تحقق في نفوس الخداج شيئاً من الطمأنينة ، وكفى قول ابن حبير
في هذا الصدد به ، فحدثه في هذه الرحلة ما توارى وخيوا مراراً .

ثم فصل من حبير من جدة يوم ١١ ربيع الآخر ٥٧٩ هـ (٢ أغسطس
سنة ١١٨٣) فاصداً مكة ، فصار بعد ثلاثة أيام ، ودخولها من باب المعرة ،
وطاف بالكعبة طواف القدوم . ثم ضيق يعرف على أم كل لزيارة ، وقد ترك
وصد دفقاً صافياً مسجداً حرم ومكة نفسها في سبعين صفحة من كتابه ، فخذ
وثيقة أثرية تلك لقع وأحداثها في أواخر القرن السادس الهجري . ويتجمل
هذا الوصف ملاحظات لأن حبير ذات أهمية في دراسة لتاريخ الإسلام .
أن أهل الحجاز ، كما يعتبرون الخداج - وليس موسم حج من أعظم
علامتهم التي يستعملونها ، بل هو - من أنواع المكوس ، وأن مكنته شدي
أمير مكة في ذلك الوقت . لم يشد عن نية أهل الحجاز في حشدهم وتزويجهم
للخداج ، وأن ما حدثه لسلطان صلاح الدين من إبطال هذه المكوس ،
وتعويضه أمير مكة مال وطعام يرسله إليه كل سنة ، على إقتضات عينها له
بصعيد مصر ، قد حقق كثيراً من مدع الخداج .

ومن ملاحظات ابن حبير أيضاً أن أشرف مكة كانوا على مذهب
رأيدي ، يربدون في لأذان "حي على خير العمل" ، ولا يجتمعون مع الناس
في الصلاة ، إلا يومهم بماء حار . ومن ملاحظاته أيضاً عادة التهنة باللال
الجديد عند أهل مكة ، يتشجون ويتعفرون ويدعو بعضهم لبعض كعنتهم
في الأعياد . وكان لأمر مكنته ينكر في الحرم في أول كل شهر بحاشيته
وقواده وخرابته لاستفاد تهنة بالمشهر الجديد ، باعتباره السلطان الحاضر

في مكة على أن السيادة العبد كانت بخلافة ابيه . فيدعو خطابه الخليفة
للخليفة ، ثم لأمر مكة . ثم للسفاح صلاح الدين وبنى بعده وأخيه له دل
في مكة وقد لاحظ ان حير في صلوات جمعة مكة أنه عند ما يأتي خصيب
على ذكر صلاح الدين تحقق لأسسه من قبل من كل مكان ، اعادته أو مصلحه
على العالم الإسلامي عامة ، ولا عيب أن يتردد أهل أسسه عند سطرته من غير
المخالفة ، فقد هدم الدولة الفاطمية ، ودهم من مصر غير حرب ، بعد أن عث
الخلافة حسنة عن ذلك تمحشف وستر . وهذا قد لا يحسنه من الله وفق
في الحروب ضد الهنديين حتى عهد

وقرأ في حير وهو بمكة مقدمت صريف لإسلامه صفتين حتى صلاح
الدين من مصر ، وكان في صيفه إلى ابن أبي تقي ذات الأربعة سنين . وقد وصف من
حير ما كتب هذا الملك وصفاً دقيقاً ، حيث مشى الأربعة مائتي إلى جانب صديقه
مشية أربع حاصص ، والله من في مصر الحجاج من جميع الأقطار حتى حاسب الطريق ،
وفي ذلك دلالة على أن حيرة لمدينة الأيوبي كانت تحقق كل هبة في عصره .
إلى هذا كان من حير قد قدم بمكة ستة أشهر في سنة ثمان ، وهذه الحقيقة
وحددهم يؤكد . أن ما جاء كتبه في وصف مكة قد كتب من روية
وتحقيق ثم نزل شوا ، وهو فخره شهر الحج ، فخرج من حير وترن في مدونه
وصف دقيق لجميع المسالك والمارس في عصره ، وقد ذكر في خلال ذلك الوصف
أخبار الحجاج ذر العالم من الرجال والنساء . ثم رحل إلى المدينة ، وأكمل
حجته بزيارة المسجد النبوي ، كما ذكر كتبه وصف ذلك المسجد شريف ،
ولم يبق لديه من غرائب أسرى الرجو إلى وطنه غير أنه لم يرجع من
حيث نفي ، بل رافق الركب الشامل لحاج العراق وخراسان وكرديستان والشام ،
فسار إلى العراق في ٨ المحرم سنة ٥٨٠ (٢١ إبريل سنة ١١٨٤) ، واتبع صريف

طه دلا إلى الأندلس ، ونصف إلى مؤتمه خمسة جديدة في الأونة منه من
ملاحضات هامة من كثير من مدن شرق الأندلس . معبر لأبصار التوسط
في عصره ، كما سيلي

من ابن خير في طريقه إلى ماق في دسنة ، وكانت بين الفتح
الإسلامية الأولى ثم من شعور دونه عرس ، وعنده انشهر بعد رضى ، وص
نحوه امدان على الخدمة من الدسنة وقاده رسته . وقد وحده من حية قرية كبيرة
فيها حوائق من سجن ، ومشاريع من ماء عرت . ثم نزل على الكوفة ، وهي
المدسة في أمر بنائها الخليفة عمر بن الخطاب بعد وقعة القادسية لتكون معسكراً
دائماً مسلمين في فتوحهم الجديدة ، وقد حارب عاصمه لدولة الإسلامية في خلافة
على ، وفي ذلك منه الخلافة العباسية . وقد اسير مدنه كبيرة
عندة الله ، وقد سبلى حارب على كثرها . ثم مر منها كثر من العاصم .
ثم رحل إلى الحنة ، وعبر القرات عنده على حمر معقود على مراكب كبر
مقتولة من الشط إلى الشط ، فحفظهم من حاربهم من حديد قد رطبت
إلى حطب منسمة في كلا الشطين : وقد احذر ابن خير قرب الطلة حمر نيب
على بهير يسمى المال ، وهذا أحد فرغ العرات

ثم وصل من خير إلى مدائن ، عاصمة لدولة مرسية قبل الإسلام ،
فوجدوا حراً ، ودخل بغداد ، فقام بها ثلاثة عشر يوماً ، وشهد بها دور
الحافة ومدارس والحدوت ، كما شهد بمكة . كثير من الحراف مما جعله يقرر
في يومه من مدائن . ومن لم تر خمسة الخلافة العباسية ، قد ذهب
أكثر رجبهم ، ولم يبق منهم . لا شهر اسمه . وقد جاء وصف ابن خير لأحوال
بعداد وثقة تدرجته كبرى . فهو بالإصمافه إلى ما جاء في كتب الخطيب
المدني مثلاً أوضح بصوير عاصمة المسلمين قبل كارتة الممول إلى يد هولاء

وحيدته ، يرجع إليه الخراج لقدر بينه وبين وصف تعداد بعد ذلك الحادث .
 فنعرف بالتوسط مدى ما أحدثه لأمر بها . وفصلاً عن ذلك ففي ثانياً وصف
 من حير لعدد : ملاحظات دقيقة في أحوال الخلافة العباسية في أواخر القرن
 السادس ، منها وصف الخليفة التميمي لدين الله ، وقد آس حير مرتين وهو
 يتطلع من منظرته بالقصر الحسي . وداره في قضاء من سنة ، أشهر الأحياء
 صغيره ، كما اجتماع بها وجهه ، حسن الشكل ، جميل المنظر ، تنصير لآلوه ،
 معتدل لثامه ، رقيق رتوه ، شبه بحمد الخشب وشرب من سبه ، لاس ثوباً
 تنصير شبه الجسد ، سم دعب فيه ، على رأسه عمامة مدهمة مطقة بور
 أسود من الأوبر العباسية . متعمداً بذلك ربي الأتراك . ومن ملاحظات
 من حير في تعداد أيضاً أن جميع العباسيين كانوا في لوقع معتقدين في دورهم
 اعتقلاً لا حملاً ، لا يخرجون ولا يطهرون ، وأنه لم يكن للخدمة منسبه ويرى في
 ذلك العصر ، إعماله قديم يعرف صاحب الاستعداد ، يعود على جميع شؤون
 لشور الخليفة ، ويدعى له إثر الدعاء للخدمة هذا ولاس حير ، للاحضة عامة
 في أهل تعداد ، وهي أنهم كانوا كأهل روم في أواخر هذه الدولة الرومانية -
 لا يكاد تلقى منهم إلا من ينصنع أو يصير ربه ، ويذهب منه عجباً وكبرياء ،
 ترّد من العرباء ، ويظهرون لمن دونهم الأمانة والإباء . قد نصبر كل منهم
 في معتقده وحله أن الواحد كله ينصير بالإضافة ليلته ، هم لا يشكرون
 في معمو . السيطرة منبى غير مثله ، كأنهم لا يستقدون أن الله ملاداً
 . عذر سبهم

رأس من حير نه إلى الموصل يوم الاثنين ١٥ صفر سنة ٥٨٠ (٢٨ مايو
 سنة ١١٨٤ ، صحة من بني من الخراج من أهل الشام وكردستان والداق الأعلى ،
 وقد تأثر على الركب مسندقة حاتون روج نور لدين صاحب آمد . حاتون

أم عمر الدين صاحب المصالح ثم سمرقند ، وهي سر من رضى عاصمة الغميين
 أيام المعتصم وابو ثعلب والمتوكل ، فوجدوا غيره من رضى . قد استولى عليها لحرب
 إلا معتن حوت قبيلة ثم وصل تكريت ، وهو الذي ولد فيه الناصر
 صلاح الدين ، وفيه كانت دشته على باب من أن يتصور مرد الدين رضى
 وابنه بو الدين محمود شاه . ثم من على ، وصل فوجه بها رضى أيام ، وشهد
 استقبال لأمر سراسر ، بنته ، مدعوه منه كل من أحفل الله هذا لادبوبة
 مرة ، وأما لم يعمده من الله . كانت لاسم الله لأمهة وهي ناسل
 المدينة في عسكر من رضى . على أنه نصب بحسن معاملة له أصالة بعد ذلك ،
 كما رآه ما رآه بالموصل . من حصص مدرسين وخواص ومدبرين .
 ثم رحل ابن حيدر إلى بغداد ، ومضى إلى داراء ، فدرين ، فديسر ، فرفس
 عين التي سميت بهذا الاسم منع . فمر بخاور من عيون وقرى . ولا من حيدر
 ملاحظه عليه . صدد أمراء من البلاد ، بدشهم عيونك انما لك بالاندرس ،
 " كما هم قد يحكى تحية نسب الى الدين ، فلا تسمع بالانتماء هائلة . وصعد
 لدى التوصل غير عادية ، ليس فيهم من ارتسم سعة به تيق ، أو تصف
 مصدة هو . حائق " ، لا صلاح الدين الأيوبي لدى فرده ابن حيدر في كل
 مسألة عما هو قيس به من التحيل ، فقل إن هذا " اسم وبنى مساه . وعط
 طابق معه ، وما سوى ذلك في سواه فربما غريب ، وشهادت يرددها انما يح .
 ثم وصل ابن حيدر إلى حراب ، فمها اسم على فمضى من شدة دلافة من
 حرابها ، ووجهه . فمها بد لا حسن لديه قد اشتق اسمه من هاته . ثم رحل منها
 إلى سمرقند التي نسب إليها . فمها نازد السمرقند حتى بطن مقدمه . فمها
 ابن حيدر انما عند مروج إلى قنطرة . التي عرفت قبل باسم حمر مسج ،
 . وذلك في مملكة صلاح الدين الأيوبي : على أنه لم يشأن يهوت تلك الفرصة

من قبله في حقه بعد الأمان كانت له يد في ذلك عند خمر في
 ذلك من صلاحه ما كان حقيقته مبررة في جميعه إلا أني من من مو
 موصل إلى سره

فمقصود من حيدر في حب عن حيدر في الرحمة وبيع وهرسه والد
 وفور - من حب - صلت ما كان له من ربه من ربه - كان يحب
 عنه من - ويصفه - على - كانت حبه حيدر في نزهة حيدر
 الإسلام من مشات الحشيش - سمى في من - حائر - وهو من حب الحلي
 ثم حيدر من حيدر من حب إلى دمشق - ثم من مشيرين ولما
 وبن - وثق - مرة وحيد - وسرة - وشحن وحسن - وهو لا حقه كان
 لكل - من هذه المدة - من جمع حبه في أي - في طريقه
 كان - من جمع - وفي - من حيدر من حيدر - في طريقه
 دمشق وحيد - وفي - من حقه - كما وصف حيدر - من حقه
 ومنه - كسبية - هل الأديس في ذلك - من حقه - في
 اشهرت - على - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه
 وال - من ملاحظت - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه
 والاقصاية - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه
 من السنين - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه
 منهم - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه
 وفي ذلك - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه
 بد صلاح الدين - على أن - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه
 التي نشأت - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه
 بالقوة - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه - من حقه

سجست هويين ، مدته لأستاذ أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف عليه
 نعمة صحته لله من

أما ما جاء في من حيز هذا الشأن حول لاقعة دية ، فهو أن الحروب
 للصليبية بين دول المسلمين ، ومع أن من حركة التجارة بين ريشة الأوربيين
 في أنحاء البلاد ، وقد أن إلى دية ، هذه من شأنه وب ل بين دمشق
 الإسلامية ، وبها نصيب ، على ، من قدم صلاح الدين ، فسد في أربط
 صاحب حسن الشراك وخصيته ، لك الخصم مع سبل المسلمين بين الشام
 ومصر ، الحذر ، وهذا من عذره من حيز " ومن يحب ما يحدث به أن
 يرون العنة شتلى بين المسلمين ، على ، ورتب ياتى الحزن ويقع
 لمصروف بينهم ، وحق المسلمين والنصارى مختلف بينهم دون اعتراض عليهم ،
 ش هدى في هذه ، من ذلك خروج صلاح الدين بجميع عسكر المسلمين
 لدراسة حسن الشراك ، فبها هذا النص وصلى عليه وحسن حصاره ،
 واختلاف الناس من مصر إلى دمشق على بلاد الإفرنج غير متوقع ، واختلاف
 المسلمين من دمشق إلى مكة كذلك ، ونحو النص أى أيضا لا يسمع أحد منهم ولا
 يقرص ، وينصرى على المسلمين صريفة يادومها في بلادهم ، وهي من الأمة على
 عاية ، ونحو النص أى أيضا يؤدون في بلاد المسلمين على صلحهم ، والاتفاق بينهم
 والاعتدال في جميع الأحوال ، وأهل الحرب مشغولون بحروبهم ، والباس
 في عافية ، والدنيا لمن عب ، هذه سيرة أهل هذه البلاد " هذا وإلى أحيان
 من يطلب المرید في هذا الموضوع إلى مذكرات الأمة من مقاد الشورى
 المعروفة باسم كتاب الاعتبار ، وإلى قصة الخلفاء التي غرقت حديث يرى
 أن الحروب الصليبية لم تفسد كثير من العلاقات الفردية بين أبناء الدينيين ،
 محاريين ومذبيين

وأخيراً أرمع ابن حيدر الرحيل عن دمشق إلى عكا بعد إقامة شهرين وريادة .
 ليرك البحر منها إلى بلاده ، ولا يكاد يذكرى يأتى على الجملد الأولى من يوميات
 ابن حيدر يصدد عكا حتى يأتى على عبارة فيه انتمت ، وهى أن أسعد السمن من
 عكا إلى الحريف . وهذا أحسن ، ذات أسير حين ذلك - كانت تعرف عند أهل
 الشام باسم " الصبينة " ، لتصيب أشربة السمن موفقه للريح في تلك الأصد ،
 فهل أسميت اسم الحملات والحروب صابينة التى كانت على شدها إن ذلك
 الوقت من ذلك الاسم العربى ، فجاءت تسمية دقيقة ، ورمية من غير رام ؟
 هذا وقد سجل ابن حيدر فى ثانياً مذكراً أنه يصدد الصريق من دمشق إلى عكا ،
 وهو فى أرض لصاريين ، أنهم كانوا يتكلمون - فى من من العشرة دون جميع
 المسلمين عكس ، حتى من المعتد ، فقد - دبر صوى على الشخص الواحد ،
 ون أصل ذلك ، ككسر ن فأت من - رية انه أت مع نور لاس من ركي
 فى جهة - صيديين ، ثم - مع من وفند حيث دبريه لاستئانة . وأهمه
 ذلك كله أن هذا مده تريحية لمرفة مدى ما ستحدث به السلوك فى هذا
 نور الدين ، ونقرير ما حتى على بعض مؤمنين فى تاريخ حروب صابينة ، وهو
 أن المعركة من لراضين تم بلوحدين كانوا أول من أنكر فكرة الجهاد اعدم صد
 الحركة صابينية سبب وصد ، ون تلك الحروب لا يسهل نأت فى لوقع
 بالأمس قبل أن تنتد إلى الش .

ووصل ابن حيدر عكا فى ١٠ ٥١٠ دى لآخر سنة ٥٨٠ (١٨ ستمبر سنة
 ١١٨٤) وكانت ثم تصور الدولة الصليبية ، وقد تنهت من حيدر فى اعظم
 بالقسط طيبة التى لم يردها . ثم عي أن مرك فرحب على وشك الإبحار من مدينة
 صور إلى بحيرة بتونس ، فذهب إلى صور يريد السفر ؛ غير أنه استصعب المركب ،
 فرجع إلى عكا محرراً ، واكثرى هذ مكناً فى سفنة حنوية ، قصدوها متينة

صقلية، فأنجرت به يوم الخميس ١٠ رجب (١٨ أكتوبر سنة ١١٨٤) وكانت تلك السفينة من سفن الحج التي أشتها المدن الإيطالية لنقل الحج من المسلمين والعماري؛ وقد ذكر ابن خلدون أن حيدرا من حيدرا - المصري كانوا يعرفون باسم البعريين، وهو تعريب حرفي تعريفاً للكلمة اللاتينية (Peregrini)، أو الإيطالية (Pellegrini)، ومعناها الحاج في هاتين اللغتين. كما ذكر ابن خلدون أن حيدرا من المسلمين والمصريين الذين اتحدوا من السفينة مكر، مستغلاً، وأن السفينة نفسها كانت كائنة الحصة، بها كل ما يحتاج إليه المسافرين من حديد وذهب وكهنة، حتى لنصل والثوم والحطب. وقد ذكر ابن خلدون أيضاً بعدد هذا السفينة عدداً من حجاج المسلمين والنصارى توفى - إلى طهر السفينة، ففقدوا في البحر، وقرَّبهم رئيس درك، وكانت الحصة أنه لا يسد لوارث بيت إلى ميراثه. د. مات في البحر.

سنة ١٢٠٠ كانت تلك السفينة في سفرها إلى مدينة شيرين، وكان أقصاه في العادة خمسة عشر يوم، فارتدت على الشاطئ صقلية يوم ١٠ رمضان سنة ٥٨٠ (٩ ديسمبر ١١٨٤) بعد عاصف ورياح، ومواجه كادت تذهب بها أكثر من مرة، وقد تطلب ذلك كله مهارة وحسن في قيادة السفينة، وبذل ما تكسر من شرعه وفلاعهما في عرض البحر، مما وصفه ابن خلدون في دفة وتعديل، كما ذكره في هذا العدد وثيقة في شرح فصول البحر في العصور الوسطى.

وكانت جزيرة صقلية وحموى إيطالية تابعة وقتئذ للفرنسيين (الشماليين)، الذين أنشأوا في أوائل القرن الحادي عشر من بلاد بورمندا إلى حموى إيطاليا مرتزقة يطمسون الخدمة في حروب اللويالات الممردية ولولايات البيزنطية هناك؛ وقد برزت الحوادث من بينهم روبرت حويسكارد (Robert Guiscard) الذي ثبَّت على تلك البلاد وأسس منها مملكة واحدة، ثم امتدت أفعاله

بالمسلمين ، وما كنَّ إليهم في أحواله والمهم من أشغاله ، حتى إن النطر في
مطبخه رحل من المسلمين ، وله حمة من اعد السود المسلمين ، وعيهم قائد
مهم ، ووراءه وحده اقتبان ، وله منهم حمة كبيرة ، هم أهل دولته والمتمسكون
بخاصه . ومن عجيب شأنه متحدث به أنه يقرأ ويكتب بالعربية . . وأما
حواريه وخطابه في قصره فممتد كثر . ومن أعجب ما حدث به حديثه
يحكي من عيش طر . أن لإفرحمة من البصرات تقع في قصره فهدو
مسلة ، تعدها احمى المذكورت مسلة . وقد فيه الدس هم عهد دولته
وأما عمله في ملكه فهم مسلمون . ما منهم ولا من هذه الأشهر تطوعا
. "قرأ . " على أنه لا يحب أن يذوق ذلك . صف حص سلاط ملك إلى
الاستعداد أن عامه مسلمين بصفته مديرة كالأمر خلا من إخوانهم في
البلاد المسخرة لأخرى ، فعلى أنهم من الخدم مع الساجد والرواد ، والأسواق
والربح الإسلامية في مدينته من خير مدن صقلية ، قد ضرب سور من على
المسلمين أنواره تدفع مرتين في السنة الواحد ، وحوا بينهم وبين تحت الأرض .
من كان مسلمون يتحقق بحرمه عامه كنهم أو أكثر من كنهم أيده . وكذلك
يسوة لقصر من المسكن ، وفي حال وقت الصلاة وهم في خدمة الملك ، خرجوا
أفرادا من حصرتهم بقصوا أصلاهم ، وقد فصلا عن أنه لم يكن لمسلمين حمة ،
سبب الخطه المخطورة عليهم

ولقد رر اس خير من بلاد صقلية مدينة مسلة التي أرسى عهده أولا . ثم
شهودي وثمة ودائمة وغنمة وحصن الحفة وأطراش (Trepanes) . ثم أقيم
من ميناء المدينة الأخيرة يوم الاثنين ٢١ دى الحجة سنة ٥٨٠ (٢٥ مارس
سنة ١١٨٤) على ظهر سفينة حربية إلى الأندلس ، فوصل قرطاجنة يوم الخميس
١٥ المحرم سنة ٥٨١ ، وسافر منها إلى مرسية ثم لبرالة ثم لورقة ثم المصورة

ثم قدّش (Camles) ، حتى وصل إلى منزله بفرطية ٢٢ محرم سنة ٥٨١
(٢٥ أبريل سنة ١١٨٤)

لم يبق ابن حيدر بعد رحلته هذه بالأندلس طويلاً ، بل رحل إلى الشرق
ثانية ، ويقال بعد ذلك نقلاً عن كتاب الإحاطة بتاريخ غرناطة للسان الدين
ابن الخطيب ، إنه لما شاع الخبر باستيلاء السلطان صلاح الدين على بيت المقدس
من الصليبيين سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) ، عمر ابن حيدر على الرحلة للجمع ثانية ،
فمضى من فرطية في ٩ ربيع الأول سنة ٥٨٥ (٢٧ أبريل سنة ١١٨٩) وحث
أعلم من تعصبات تلك الحجة سوى قصيدة في نظمها ابن حيدر يشكو بها إلى
صلاح الدين عذره ، وأنه قد خرج في مسير الإسكندرية ، وهي قصيدة
طويلة في ثلاثة وخمسين بيتاً ، وقد أشرف فيها ابن حيدر إلى الفتح الصالحى بيت
المقدس ، وقد رجع ابن حيدر من رحلته هذه إلى فرطية في ١٣ شعبان سنة ٥٨٧
(٥ سبتمبر سنة ١١٩١)

ثم انتقل ابن حيدر عن فرطية إلى مصر ، ثم سته ، ثم فس ، وانقطع
إلى اسمع الحديث وانتصوف وتروية الشعر على أنه لم يبق معروف به إلا ذلك
المرّة أيضاً ، بل رحل إلى الشرق مرة ثالثة سنة ٦١٥ هـ (١٢١٧ م) وسبب ذلك
الرحلة حسبما ورد في كتاب الإحاطة أيضاً أن ربه حثه على مكة بيت الورير
الوقفى مات ، وكان كلمه بها من ، فعظم وحده عليها ، فرحل إلى مكة وحاور
٢٠ ، ثم انتقل معها إلى بيت المقدس ، وبحول بعد ذلك إلى الإسكندرية ، فقام
يحذث ويؤخذ عنه حتى توفي بها في شهر شعبان من السنة متقدمة ، وكان قد
جاور السبعين





Ziyadah. Muhammad Mustafa

المعمد الخافي للأحداث المغربية
بميت الغرب

/ Rihlat ibn Battarah /

رحلة ابن بطوطة

للدكتور محمد مصطفى زيادة

استاذ مساعد قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة بغداد - العراق

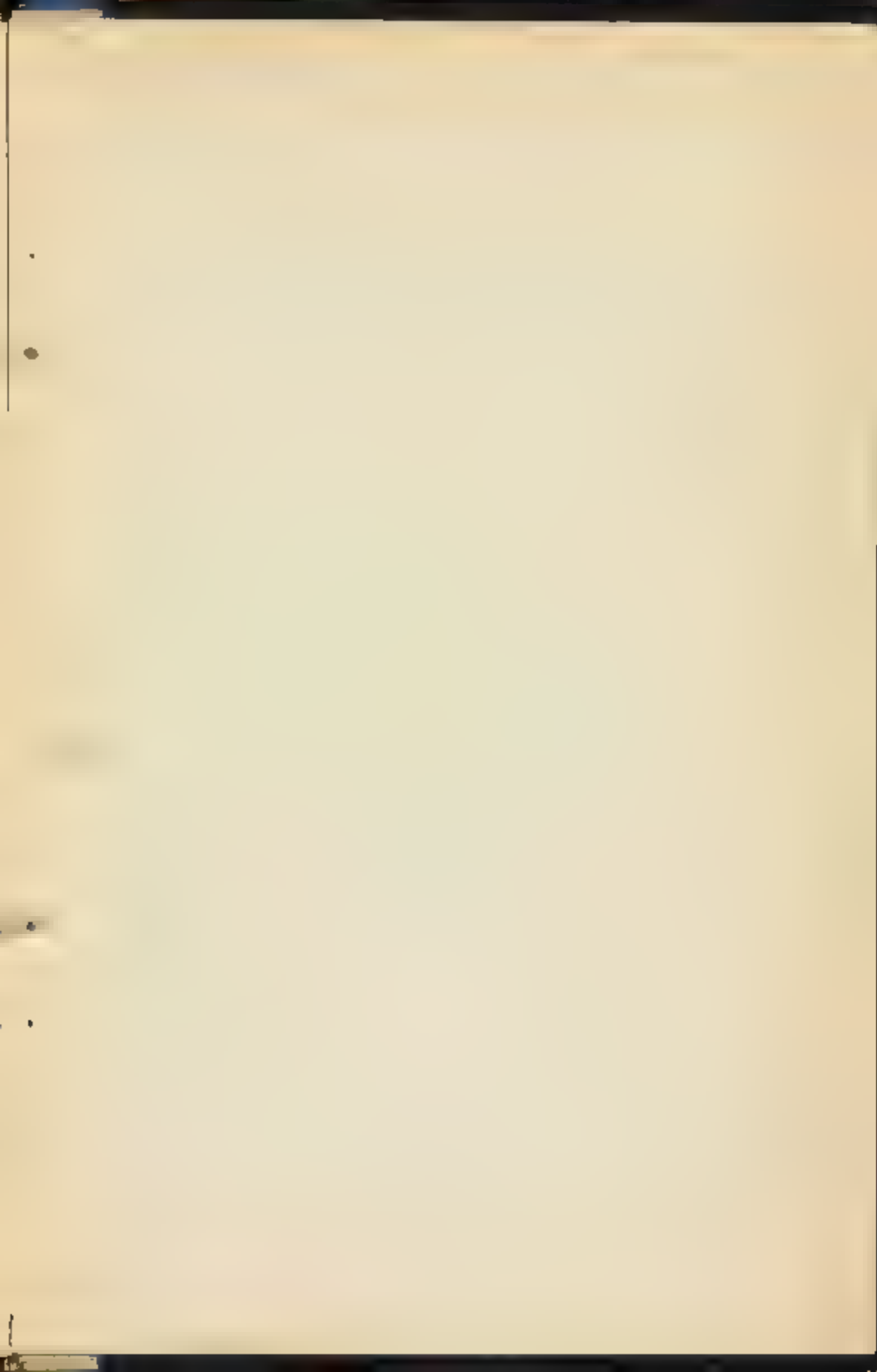
مطبعة الكتب مدر مكتب سادى شوقى لى مصر

فى يوم الجمعة ١٩٩٩ م ٢٠٠٠

لغاهرة

مطبعة دار الكتب والتمريض والشر

١٩٩٩



رحلة ابن بطوطة

هذا كتاب الرحلات ، من دون الكتب التي يشترك فيها أخبار القرون
 الحاضرة وأخبارها ، ثم تحتوي على عدة قصص لأحوال قوم الذين يحوس الرحالون
 حالاً فيهم ، من بلادهم ، وقد وجدته في نسخة في كتبه تبارك ، يدعى المزارع
 ثم يكتب في أخبار الدول ، وحروبها ، و... الشعوب ، وما إلى ذلك
 من أخبار الأمم ، يد كل كتاب حله من طبعه مرة مفرد من
 معظم كتب الرحلات ، وهي أنه يسكت ، في بعض أوقافه الإحصاء للأعداد وحوال
 أخرى ، ثم في نسخة ، بل في نسخة نسخة ، من القرون التي
 ونسبت في بعض من طبعته عن الأساطير ، ومن ذلك ما كتب في
 طريقته : فهو صفة من تاريخ الأختار على الإسلام في بعض شمس أخرى
 (الراية عشر امباردي) . كتبه في بعض بلدان ، حذر في . مع
 غير أن ابن طبعه ، يميل تلك له حبه الخرافة في كتب ، كما سيوضح
 في بعض نسخة في يلى

وُلِدَ ابن بطوطة في سنة ٥٧٠٣ هـ (١١٣٠٤) في طنجة . واسمه محمد بن عبد الله
ابن أبي لطيفة ، وهو من تلامذة طنجي ثانياً . وكان مهتماً بالهند لأصلي بلاد
رقنة ومنطقة الحدود المصرية العربية . حيث كانت قبيلة لولة إلى طنجة وها
في كتب التاريخ وقد أُنشئت أسرة ابن بطوطة في طنجة عدة قصص . وهو
إذن واحد من عريقين في الاشتغال بعنوم الديسة . و - على حد التعبير
الأوربي - من أساء لطيفة الدينية العليا في المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى

ولما فارتاح أنه شأ في سطة من العيش ، وأنه درس على مباح آياته ، فتتقه
وتدب ، ويصف إلى هذا أنه من الشعر أيضاً ، وبعد هذه دراسة في بعد
المطرد ، وشهد ذلك كله في بطر كتب حبه معروف باسم "تحفة اسطر
في غريب الأمصار ، تحت الأسر"

ثم في من مطاوعة هذا سكبت على حل سنة محمد بن خري الكلي ، وهو
كتاب بحشية ساطع في علم لم يبي ٧٤٩ - ٧٥٩ (١٣٤٨ - ١٣٥٨ م)
من حيث كانت مضممة في مرس ، وكان من مطوعة قد رل ، بعد أن ألقى على
التيار وجوب اللاد ، فانهى من كتابته سنة ٨٧٥٧ (١٣٥٦ م) . ويوجد بعض
من نسخة التي حفظها ابن خري سنة مرس ، تحت رقم ٩٠٧ في ماحق فهرس
المكتبة العربية بمسكنة الأهلية (Bib. Nat. Fonds Arabe Ms. No 907) .
طل كتاب من مطاوعة مطوط حتى هم طبعه وشهد لمستشرقون كالعتاد ،
فهم للعمل وحقق عليه اشكر وقد عثر عدم ولا ، وهو منج بوركهارت
(Burekhardt) ، على مختصر هذا ، ثم بحث بعده كرجاريس (Kosegarten) ،
فوجد نسخة أخرى توضح عنها إلى اللاتينية ، نشره من بعده إلى بلاد إفريقية
وفارس وبلاد الهند والجزائر ، نشره سنة ١٧٨١ م . وفي ١٨٢٩ م
القس صموئيل لي (Rev. Samue Lee) في كثير من إلى اللغة الإنجليزية ،
وطبعه في لندن ، وبعد ذلك تم عمل دي سلال (De Sallé) ، وروارد
ديورييه (F. Edward Duijzer) ، فترجم كل منهما قس من ترجمة في اللغة
الأسبانية سنة ١٨٤٣ و ١٨٤٧ م . ولت المستشرقون مع هذا المفسر والمفسر
حتى أتوا على نسخ من الكتب كاملة ، فهال بعضها بعض ، وقدرت مرس ،
وطبعت مع ترجمتها إلى اللغة الفرنسية في مرس سنة ١٨٥٣ - ١٨٥٩ م . في
أربعة أجزاء ومقدمة علمية طويلة ، بتحقيق المصنف دفريري (Defrémery) ،

وسامجو يمتي (Sanguinetti) وبعد ذلك كله ، بل ومن هذه الطمعة اندر يسنة
 اك كاملة طمعت برحلة في القاهرة طمعتين غريبتين ، وكل منهما في تحارين ،
 الأولى سنة ١٨٧١ - ١٨٧٥ ، ، سانية سنة ١٩٠٤ ، ولم يفكر أحد القاتنين على
 ذلك أو يستصع أن يترجم به لغة أو حواشي من إلى امر به . ثم طمع
 الجزء الخاص بالهند وحبس من رحلة من طوصة في هامبورج مترجماً إلى اللغة
 الألمانية ، سنة ١٩١١ - ١٩١٢ ، بعد بحث في مريث (Max) ، وقد ترجمت
 ارحلة كلها إلى تركية أيضاً باسم " قونية " ، وهذا عندما فاه به كولي
 (Cooley) ، ، ديفك (Devic) ، وهيج (Hag) ، و-لافوس (Delafosse) ،
 وماركات (Marquart) ، وفراد (Ferran I) ، وبول (Yule) ، وكورديه
 (Cordier) ، من بحث وشرح وترجمه لأخر ، معينة من هذه الرحلة الزاهرة .
 وأخيراً نشرت ورقة لمعارف المصرية مختارات منها باسم " مذهب من خطوط " ،
 في حروب ، وقام على نشرها أحمد العوامري بك ومحمد جاد ابولى بك ،
 سنة ١٩٣٤ . وقبل ذلك بحس سنوات نشر الأستاذ حب (Gibb) ، أستاذ
 اللغة العرسة وآدابها بجامعة أكسفورد ، مختصراً حديداً بحواش علمية دقيقة
 باللغة الإنجليزية ، وقد أشار في مقدمته لتحليلية إلى إرماعه نشر الرحلة كاملة
 مشروحة بالحواشي في المستقبل القريب

أما ان بطلة وكان عرصه الأول من رحلته أن يؤدي فريضة الحج عن
 طريق مصر ، غير أن سرعة تنازه أقوال من زارهم من أولياء مصر — على حد
 قوله — جعلته يفكر ملياً في الرحلة أيضاً إلى غير البلاد الحجازية ؛ ثم أملت عليه
 ظروف طارئة أن يتعد طريقه غير طريق الحج المعتاد كما سيلي ، فرأى من بلاد
 الشرق الأدنى ما حثب إليه استطلاع بلاد الشرق الأقصى أيضاً ، ولم ينه من
 رحلته هذه حتى شاهد جميع لبلاد الإسلامية في آسيا ، بل رار القسطنطينية

وحريرة ميلان وسحلة وحاوة والصين ، وقد يكون من المستحسن أن يتم
بأحوال تلك البلاد جميع قبل أن يصاحب ابن بطوطة إليها ، لتكون على بينة ،
ولنستطيع تقدير هذا الرحالة الخوال تقديرًا حذرًا به

كان العالم الإسلامي في القرن لثمن قد اطمأن إلى حال جديدة ، من أحدث
الغول به ما أحدثوا : من إزالة الخلافة العباسية من بغداد ، ومن قذف مصر
التركية من حوف الدولة الإسلامية إلى أطرافها ، مما أدى إلى فوج واول إسلاميه
جديدة في الهند وغيرها ، وكان بحر الأرمنكا - سى وثقى بين البحر
شرقًا وغربًا قد تحول إلى القاهرة التي صارت مقر خلافة العباسية ، و
اللاتين من المغرب والأندلس بسبب اضطراب الأمور - سى ، وانتهى إلى مصر
الماسك بمصرهم مكانا ميا على ميو - سى للإسلامي ، و
الخلافة والمسلمون ببعض ، وكانت دولة لميك في المصنف الأول من سلك ق
قد نعت الأوج ، وامتدت حدوده شمالا حتى قسنطينة ، وجنوبا إلى موز ، والبحر
وعربا إلى إفريقيا (أي تونس) ، وشرقا إلى عرت ، وهذا هو عصر المصطفى محمد
اس قلاو ، وفي العراق وفارس كانت دولة إيلخانات لمور الذي أصدر
حديث : وفي البلاد الشمالية حتى نهر إتل (الهند) كانت الدولة لمولة الإسلامية
التي عرفت باسم القسنة الذهبية ، كما كانت الدولة لموية الثالثة في بلاد ما وراء
النهر حتى الصين ؛ وفي الهند كانت الدولة الإسلامية في دلهي قد امتدت إلى معظم
شبه الجزيرة . وحول تلك الدول الإسلامية العظمى كانت دويلات صغيرة في
آسيا الصغرى ، وأفغانستان ، وشواطئ المحيط الهندي ، وأواسط عرى إفريقيا
حيث كانت دويلات الكام والبر ووسايلي وتشكروور . ويكتمل هذه الصورة
الدول الإسلامية بالمغرب : وهي دولة الخفصين بنونس ، وكان امتداد مملكتهم
من الجزائر الحالية إلى طرابلس ؛ ثم الدولة الرياسة في العرب الأوسط ، ثم دولة

في قرين في المغرب الأقصى . وكان مستظماً أبو عمار (٧٤٩ - ٨٧٥ هـ)
 (١٣٤٨ - ١٣٥٨ م) هو الذي استقر سلاطته من هجوعه بعد انهياره الطويلة ،
 وهو صاحب فصل في تكليف ابن حري شدة من له لديه الآن من أخبار
 تلك الأسرة .

على أن ابن حري وحده فبين بعض يمدد به ، فهو صاحب مقدمة ، حاشية
 في كتاب رحلته من بطرطلة ، وهو انتمى على نشره . ثماني أنه هو الذي تولى
 التحصين و مطر في أنومها وأقامها وتحقق بعض مدد به عنه ابن بطرطلة
 من أخبار الملاد ووصفها . وقد رجع ابن حري من أجل ذلك إلى المشهور
 من كتب الرحلات في عصره ، ولا سيما رحلته من حجير ، وهل منها كثير
 وأيسر هذا من نقل من قيمة رحلته من مقدمة ثمة ، من مقارنته مع
 من كتب الرحلات وهي في دور تصدعه لأولى قد جمع نسخة من كثير من
 المخطوطات والفقه واشك ، على أنها نتيج من هذا أو ذلك في مدد به صاحب
 أسماء بعض الملاد ومعار التي حارب من بطرطلة في سنة هـ .

خرج ابن بطرطلة من صحبة في رحب سنة ٧٢٥ هـ (بوية ١٣٢٥ م) للحج
 عن طريق مصر ، وسنه وقت ذلك ثمان وعشرون سنة . ثم اتجهت دائرة
 أغراضه وخواتمه ، فظل في رحلته هذه أربعة وعشرين عاماً تقريباً ، رادى
 ثمانية معظم ملاد نعلم الإسلامى ، ورجع إلى وطنه سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .
 غير أنه لم يبق ببلده إلا قليلاً ، بل رحل عنها مرة إلى الأندلس ، ومرة
 أخرى إلى السودان بحري ؛ وما زال يطوف بالملاد حتى انتهى به المطاف
 حواي سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) ، فأقام بمصر حتى وفاته سنة ٧٧٩ هـ (١٣٧٧ م) .
 و قد من المستحيل علينا أن نلها إلانة فقط ، بالملاد والأقاليم التي
 حاس خلالها ابن بطرطلة سنوات كثيرة ، بل سنقف معه حيث يجب لتوقف .

نسطر إلى الحادثة على شخصه . وإلى الصور التي صوّرت بها بعض بلاد
والدور التي جلاله في بعض في حدره

مرآة من بطون في سفره الأول في مصر بلاد الخرنج وبنس وطراش
العرب . ووصف لإسكندرية في أول حدى الأولى سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م)
١٣٢٦ هـ . فقص في ذلك الجزء لأول من رحلته سنة هرب . ولا يحب من
هذا التمهيد ، فقد رآه في ثمة ديت مرتين . صوّ مرة واحدة فقط .
وكان من . بطون من مشير الإسكندريين الشيخ أرهد فرهاد الدين
الأرجح . قد قام عنده صيف ثلاثة أيام من مدة إقامته بالإسكندرية ، ورماتواهم
فيه برهان الدين حب السباحة والحولان ، فأوصاه إذا ذهب إلى الهند أو الهند
أو النصب أن يروا أفراداً منهم . ولم يكن حينئذ قد حطّر سمس من بطون
على حروفه . أنه مستوعن في تلك البلاد بقاصيه . غير أنه يظهر أن هذا
الحديث المروك ، مع رجل عارف ببلاد العام وهو راهد في ، حرك في قلب
الشاب ابن بطون عرما على زيارة جميع البلاد الإسلامية ، وأن هذا العزم قوى
في نفسه بعد تحاربه أثناء السفر إلى القاهرة . ذلك أنه رار في طريقه إليها
أحد الأولياء الصالحين ، واسمه أبو عبد الله المرشدى ، وكان مقبلاً عليه من مرشد
قناة قوّة على النيل ، فرأى من بطون في مدمه وهو أنه طار على صاحب
طائر عظيم إلى مشرق الأرض وممرها ، وقصّ رحلته استقبل رؤياه على
الشيخ ، فسأله أنه سبرور مكة واليمن والعراق وبلاد الترك والهند ،
وأنه سيق بالهند عالماً من علماء المسلمين معاه له .

ومهما يكن من شيء أو شك في تلك الأحلام والهمّات ، التي قد يقال إنها
وُضعت وصفاً كأحداث مازكة لرحلات ابن بطون ، فالواقع من ثقافته
ولما يصل القاهرة مدد — أنه ن عازماً على التحول في البلاد فصلاً عن الحج .

ورهن ذلك تمصيته سنة كاملة في الطريق من طمعة إلى الإسكندرية ،
وتعريضه في الطريق من الإسكندرية إلى القاهرة على المحلة الكبرى والبرس
ودمياط وتنس وفارسكور وأشمون الرمس وصحة دوعيرهم من مدن الريف بالذات .
وقد جاء في وصف ابن بطوطة بدينه دمياط أنها كانت مدينة حربية
مستورة ، " وقد دحها أحمد بن يحيى بن سبل في حربه عنها ، إلا طبع الوالي ،
ثم كان من حسن معتبرا طبع له في قطعة كأعد يستظهر به نخراس أبوابها ،
وعيرهم يطمع على فزاعه فيستظهر به " : وهذه هي الباسورت ، أو حواز
السفر ، أو ورقة الطريق في العصور الوسطى في الإسلام .

ثم وصفه بمدينة القاهرة فيقصر عن وصف ابن حيدر لها بكثير ، على أن
ابن بطوطة قد أتى في ثلثه صورا لبعض الدارين من أمراء الدولة المملوكية
في أيام عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون . كما أورد قصة تدل على صلاحته
هذا السلطان في كل ما يصدره من أمر ، وخلافه أن أمر السلطان بحلوس قضية
لقصة الأربعة في حصنه بدار عدل على حبيب مستعدته ، فلم يمتنع فامرى
أخبره عن شهود الخلس أنه من ذلك تصرف ، أمر السلطان بإحصاره وإفحامه
حسب حبيب الحبيب

، ثم بن بطوطة يورد في عيده . وكان منه تكلم من أمراء الدولة
باعتدلى . السلطان ناصر عليه سدة وحمة ، تولى من حله ثلث نخي
الملك للبحر به استطاعه غير أن خذرى كان من حصول من بطوطة إلى عبد
يطارد حمود الناصر عن عذاب ، فتعد سقره منها إلى حدة ، فعاد ادراجيه
إلى القاهرة . وقصر الخراج عن طريق الشام

وفي طريق إلى الشام من بن بطوطة سلة قطيا يشبه حرية طورسينا
على طريق السكة الحديدية إلى مسطير لأن ، وكانت قطي وقت ذلك أمر رما

هانا ، " ولا يجوز عليها أحد من الشام إلا براءة من مصر ، ولا إلى مصر إلا براءة من الشام ، احتياطاً على أموال الناس ، وتوقياً من الخوايسيس العراقيين " وهذه العبارة الأخيرة فيها التعاف ، إذ تدل على أنه حتى سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) لم تكن العلاقات السياسية بين دولة إسماعيليات الموصل بالعراق وبين دولة المماليك قد تحسنت ، وأن الخوايسيس كانت مهيمنة في كل من مصر والعراق لمعرفة بوابا الدولتين نحو الأخرى ، وهذا رغم المعاهدة الموقعة بينهما منذ أوائل حكم إسماعيل في بغداد (٧١٦ - ٧٣٦ هـ ، ١٣١٧ - ١٣٣٤ م)

واحد من بطوطة ينتقل بين بلاد الشام من غمرة إلى حلب ، مع أنه كان يقصد دمشق فقط ، وللهاب منها إلى الحجاز مع ركب - - - - - فرار كثير من البلاد حتى قضى شمال ، ثم ذهب أخيراً إلى دمشق ، وخرج إلى الموصل مع ركب الشامي في شوال سنة ٧٢٦ هـ (سبتمبر ١٣٢٦ م) ، وفي ذلك دليل أيضاً على أنه كان يريد لرحله وخرج معه

هـ ، يوجد في كتاب تاريخ من تصدعه بعدد بلاد الشام شرح بعض ما نشرته من أخبار بعض السلاطين من قلائد سنة هـ ، هذا عهد دولة إسماعيليات الموصل بالعراق ، مع أن حظها كان قد رز من دولة المماليك ، كما وجدنا بعد ذلك ما نشرته من أخبار من أخذ بها لأمر تصديق بين مصرين كما تقدم ذلك في كتابها ، واسمها في مستقر ، كان قد هرب مع تصدعه من مصر ، ثم أتت إلى بعض الموصل في سنة ٧١٢ هـ (١٣١٢ م) ، جاء من بعده من السلاطين سنة ١١٢٠ هـ في خلاصته ، ثم بعد ذلك في خلاصته . وقد شرح مؤرخ (١٩٥٠) [١] ، ذلك كذا شرحه في كتابه " شرح المعين " كان مستطاعاً يصير مع دولة إلى مرق لا يزال في دمير فلم يظفروا به . ولما مات خاندان ، ووفى به أبو سعيد ، فتركه من بعده ، لم يعمل

معارض واسمه خُوْنان إلى بلاط اسصر، ووقعت المراسلة بين السكّين وانفقا على أن يقتل كل منهما الأمير الالاند عبده . فلما انتهى ذلك وقع انصالح، وانتهى النزاع الطويل بين الدولتين، ماعدا ما أشر إليه من بطوطة من بقايا عدم الثقة بينهما، مما دعا إلى وجود الجواسيس في بلاط كل منهما .

وما رواه ابن بطوطة بعدد اثم أنه رأى ابن تيمية مدمشق، وقد وصفه بأنه " كبير الشم، تكلم كثيرا في الفنون، إلا أن في عقله شيء " : وقصة الشيخ ابن تيمية طويلة، وليس يريد التعرف عليها أن يذهب أولا إلى ترجمته في دائرة معارف الإسلامية

، فقد حج ابن بطوطة ورر بمدينة سوية، ووصف بلاد الطحار ومعالم مكة، بلدسه، عادات أهله ومشاعر الحج، مما لا يزيد عما في ابن جبير، كوصف حطيط جمعه، وشرح عدة التهمة في أول الشهور .

ثم نزل ابن بطوطة حجاز في شهر ذي الحجة سنة ٧٢٦هـ (أكتوبر ١٣٢٦م)، مع ركب عراقي، عنى أنه لم يذهب إلى عدد مباشرة، بل ترك الركب عند مدنف، وشرح حقه ثمّش إلى وسطائه إلى البصرة والأهلة

ولأن هذه بعدد البصرة حديث صيف . ذلك أنه شهد من صلاة الجمعة، لاحد من خطب الح في خطبته خطا كثيرا، وراعه طبعاً أن البصرة التي انتهت إلى هذه السنة محو، وفيها ضده وفرعه، ومن أهلها إمامه الذي لا يُمكن سقه، لا يتم حطيط حطة جمعه على دونه عليها . غير أن هذه الملاحظة من عيسى لا تمت . فكأن راحة من بطوطة، كما كتبه ابن حري، لم يحل من أحد . بحوثة . فضلا عن حيوانه على تعمرات عربية، وأنه جب قد تحارب ما بعده المصحح . فهل يكون معنى هذا أن من بطوطة لم يقر من حاشته بعد . نعم، يصلح، ويصطلي، صمعا صمعا ؟

ثم ذهب ابن بطوطة من الألة إلى أطراف درس ، فرا من مده شقة
 وشيرار وإصهار ، وفي وصفه لهذه البلاد ما يدل دلالة واضحة على أنه كان
 يريد تعريضاته هذه أن يزور مشايخ المعسر وقبور أسلافه ، ثم رجع إلى
 العراق ، فقبل بالكوفة ، ورحل منها إلى بغداد ، وقد وافق وصوله إلى بغداد
 إيتان أنى سعيد بها ، فاتفق له أن يرى موكب هذا السلطان ، وأن يصفه من
 يريد مقدرة مواكب الملوك عواكب المسلمين أو لأيوبيين أو ملك مصر ،
 كما أوردناها في القسدي في القرن الثالث وأربع من صبيح الأعشى
 وأقام ابن بطوطة بالعراق شهرين حتى وافى موعد رحيل الركب العراق
 إلى مكة ، وسافر في تلك الأثناء إلى تبريز وأبوصل ونصيبين ومردن ثم ترك
 العراق أخيراً إلى مكة ، فخرج ناساً ، وهذه حدود مكة منه ، فخرج ناساً ثم رحل
 سنة ٧٣٠ هـ (١٣٢٩ م) إلى اليمن بحراً عن طريق سواكن ، ولم يكن قد ركب
 البحر قط ، وراى ريئذ وصفاً وعدن ، وقد أتته من بلاد صعدة ، ثم للمراب
 عدهن مربة ، ولا يمتنع من تزوجه كما فعله سواكن ، فوجد السمر
 حارحت معه وودعته ، وإن كان بينهما ، لم يهوى بكهله ، وتقدمت بحب به حتى
 يرجع أبوه ، ولا تطالبه في أيام القيسة منفقة ولا كسوة ، لا سواد ، وإن كان
 مقبلاً فهي تقبل منه قبيل القيسة والكسوة ، كما من لا يخرج من بلادهم ،
 وواعظيت إحداهن ما عسى أن تعطفه على أن يخرج من بلادهم ،
 غير أن ابن بطوطة لم يعقب على هذا بأنه تزوج هناك ، مع أن هذا موصوف
 لا يتأتى إلا لمن خالط أهل البلاد مخالطة دمه ، وقد عدل ابن بطوطة عن ذلك
 بصنماء ، وهو السلطان نور الدين علي بن رسول ، ووصف لاهه وصفاً
 المشتغلين بتاريخ اليمن ، لشبهه كثير سلاطنة له إلى ملك مصر
 ثم عبر ابن بطوطة البحر إلى جدة وبلغ بالصومع إلى البحر إلى بحالي ، ووصف

تلك البلدة بأنها "أقذر مدينة في المعمور" ، وأوحشها وكنزها نساءً ، بحيث أنه
 احتار المبيت بالبحر على شدة هوله ، وامتد يده لخدمة نساءه ، ثم سار إلى مقدشو
 عاصمة تلك البلاد حينذاك ، وكان سبطه يسمى عديم الشيخ ، وهذا تتجلى
 قيمة رحلة من مطوعة من حيث وضعه لتلك بلاد الإسلامية السنية ، التي
 يستشعر من انفازي مكانة الدولة المصرية بين تلك العالم الإسلامي في
 ذلك العصر .

ثم ركب ابن مطوعة اسحر من مقدشو إلى كَنُوا على ساحل مرفئة حمى
 رربية الحامية ، وتركها لاسحر إلى مدينة طَهر بأطراف اليمن الشرفي ، حيث أوى
 الأعداء والإبل ، كافة الساعة تعيش على سمك اسردين لدى يكثر هناك ، ويلاحظ
 أن الدواب تغلب بذلك السمك في تلك البلاد حتى الآن ، كما شاهد رمل لي
 بكلمة الآداب في سفره حديثاً إلى بلاد اليمن .

ثم رحل من مطوعة إلى عدن ، وسافر منها إلى هدير وسيراف ، وعبر
 الخليج إلى سبي من هناك إلى فطيم أو قصب ، ثم إلى عدن ، وعاد من
 هناك إلى مكة بحمة ركب حاج نياني ، وكان ذلك في سنة ٧٣٣ هـ (١٣٣١ م)
 وقد حج في تلك السنة اسطان ناصر محمد بن قلاوون ، وليت من مطوعة زاد
 على هذا خبر شيب من وصف هذا اسطان لدى معتبر حكاه دوة عهد الدولة
 المملوكية بمصر ، على أن كُتِبَ أخرى قد جاءت بتفصيلات ضافية في وصف
 هذا اسطان ، ثم أنه ، ولا سيما ما يرى من سبب سود

يس تحت حاجه ، بعد عقب أسدر ابن مطوعة حتى هذه الرحلة ، إلى
 البحث عن شاهد حديد للدليل به على أنه كان خبث في وجه أسدر ،
 وبحاجة عن الأول ، ومشيح . وهو وصف ابن مطوعة عند هذا الحد من سفره ،
 لعل كونه كجميع كتب الرحلة مرصفاً لهذا المعرفه لأحوال لاجئمة في حرة .

غير أن تدبير نطفت ، ووصل ابن بطوطة إلى شاطئ القرم عند نهر كافا
 التابع لجمهورية خنوة ، وكانت به أكثر أسواق الرقيق المملوكي في العصور
 الوسطى ثم زار مدينة افرم نفسها وراقى ، ورحل من إلى بلدة داجر بالقوقاز ،
 قصد أشدخ زبادة سلطان تبت البلاد ، وهو سلطان محمد أور بك ، حال
 المعول المعروفين بالقسوة لذهمة ، سنة إلى من حاكمهم وسموهم لموهة بالذهب
 وقد عطى ابن بطوطة باستول من يديه ، ورا حو تيمه — أى روجانه —
 الأربعة ، ورفه من طبعها من كنى ناديات الوحده ، وحوهن الحواري اصغار
 فائقات الجبال ، وكانت ننتهم على حسب قول ابن بطوطة بنت من اطر
 القسطنطينية أندروسي الثالث (Andronicus III) ، وسمي سلطان (Baya un) ،
 وقد قدر له أن يسافر معها إلى القسطنطينية كما سبى إلى أن أهمية هذا الجرح
 من حنة من صطله يست وقم به من أحداث حادية من ثقل وزيارات
 وده من سم ، من د حنة في حده د مدالة ذهمية ، إلى في وده عادات
 انهم وده لهم ، وده من البلاد ان يطى عده من حمل رجه من بطوطة
 من حده من دارجة الأولى في دارجة تبت بلاد

في نحو ٩٠٠
 ثم حدث أن است حده من بين إلى اصغار وده من أن ياتى لها
 في زيارة يوم ، وده إلى عده من صلال بطوطة أن يصحبه لمشاهدة

افسططية : و ر في ركه ر ، واحترق للقدس عن طريق احتياط تسميه
 على حقيق ، بسبب غوص بعض أسماء التي ذكر ان مصدقة نه مر بها
 على أن وصفه مدينة افسططية قد جاء صورة قيمة لتلك العاصمة البيزنطية
 قبل أن يغير العثمانيون بعض معالمه بعد فتحه هذا ، وفي شيا ذلك الوصف
 لفظ واحد أصاء للمؤرخين الطريق لتفسير كلمة (Saracen) التي أطلقها الأوربيون
 على المسلمين حتى الآن تقريباً . بد يتضح من ان مخطوطة أن امبرطيين كانوا
 يصمون المسلمين بلفظ "سراكيم" . وهو م حود من لفظ "الشرقيين" ،
 وإن كان لمعوي يرى في كتاب "التسمية والإشراف" أنه مشتق من لفظ
 آخر . و أطلق المؤرخون فيما بعد لفظ (Saracen) على جميع المسلمين بالشرق
 والغرب من غير أن يتسما أصله . بل إنهم استعملوه في الأدب العربي أحد
 قديمه تسمى الأحيى

في رجة ان مخطوطة من افسططية ، و حذور تسمي ، بد دست
 في عدم العودة إلى زوجه . ووصف في مدينة اشتر عاصمة السلطان . و مات على
 مهر إبل ، ثم سافر منها إلى حوزة ، فوجد في وجهه قد وثق و سيج
 و هرة و طمس ، و كان في و كان
 و صفة في (١٣٣٣ هـ) ، و أن ان مصدقة حل متغلا
 حتى تلك م رجة من أسدده ثمان عشرة سنة م رجة

وقد اني ان مخطوطة في شيخ الزاهد بهاء الدين القرشي ،
 وهو ثمانية لذين خبره تشييه برهان الدين الأصبج بالإسكندرية أنه
 سيلهم في رحسته ثم شهد بمدينة نوهر (Abuhar) ، في طريق إلى دلفي ،
 عملية حراق حشة لميت و معه رملته عند الهندوس . وعلق على ذلك أن إحراق
 المرأة بعد زوجها "امر مسووب إليه غير واجب . لكن من حرقته نفسها بعد

روحها حذر أهل بها شرق بذلك ، ونسب إلى الوعد . . . من لم تحرق نفسها
سنت حين تشب ، وناست سدها ناسه كمنهبة لعدم وفائها ، ولكنها
لا تكره على إحراق نفسها ، وقد نطل الحكم الإبحيري تلك العادة هذه .
ومن بن مطولة خير بن دهمي ، صفة تمسكه عند الإسلاميه ، وسلطانها
يومئذ محمد شاه بن طشق : وقد أفاض ابن مطولة في وصف ترتيب هذه المدينة
وكرم سلطانها ووصفه ، دفعه للمعالي ولداه وتحميه للجهاد ، ولم يسأل
بذكر أيضا شعله بإرافة الدماء لأدى جريته وسبب ، وفنه جميع من حاله ،
وإحلامه مدحه دهمي من أهلها سبب حظرات وعده غلا وقيم سه وشمه

وتوى ابن مطولة معبب امده . . . دهمي في دهمي ، وما زال على تلك
الوطيفة حتى سنة ٧٤٢ هـ (١٣٤١ م) ، أي سبع سنين تقريبا ، ولذا جاء مادونه
في كتابه أصفي وصف الخشية سلطان مسير في العصور الوسطى . ثم أرسله
السلطان على رأس وفد للملك الصين هدية ذكر ابن مطولة مفرداتها ، فدلتنا
بذلك على أوضاع الطرف التي نادلها ملوك آسيا في ذلك العصر ، وكان كل من
الوفد والهدية ردا على وفد وهدية مثلهما من الصين .

وقد خرج الوفد الهندي في ١٧ صفر سنة ٧٤٣ هـ (يولية ١٣٤٢ م) ، ولم يكن
ابن مطولة بمخرج مع ذلك الوفد من مدينة دهمي حتى أخذت به المقادير إلى حيث
لم يحتسب . في مدينة كول ، وهي غلشكورة الحامية ، على مسافة مائة ميل فقط
من مدينة دهمي ، بلغ الوفد أن عصاة من الهندوس قد رلت سلالة الخلالى
القريسة من كول وحاصرتها ، فأسرع رجال الوفد إلى وحدة لليلة ، ونشت
بهم وبين العصاة معركة . أما ابن مطولة فقد وقع في أيدي بعض الهندوس
من رجال العصاة ، وأحدوه وسلوه جميع ما علبه ما عدا حنة وقيصا ومسروالا ،
ودخلوا به إلى غانة ، وانقطعت صلته بالوفد إلى الصين ، كما انقطع الأمل بوصول

ذلك هو هدفه ، يستند للصعود على متنه ، ستتم ان تصعد فيه
في المحطة من قبل ، وسير على اعداد من نه قطع كفى قصصه لكيلا تحده
مجاناً ومهما إذا كان يارب ، على نه حوض من نهر سبهانه و نه نا حوضه
التي أعطاها لحارسه . وكان قد نشه قلا ، الكثير

وخلق من بطوطة "خير" عدا ، وقد إلى الصين ، فساو معوه حر ، وهو
حمداً إلى قندهار . وكما انها المعبر إلى ديبوط ، إحدى محطات اسفل النصبية
بالهند . وقد إلى ان تصعد في نه ، تلك السفرة المعبرية على ساحل منب
Malabar معطر بلاد بطن و هار واشتل ، و شر إلى أهميم في المتحدة
النوبة في عمران مسطى

وقد ترى من بطوطة نه فيقوم نوع من صين وعنده ، ودكر
كيفية دهم ، نه ، نشه وصفاً حده انه من النصبية لم يستطع إليه كانت
في العرصة ، كش من حيدر حديد الخلاب في البحر الأحمر . هل نهى ما في
وصف من بطوطة لاهن النصبية قوية به كل تلك من ما يسمى الآن عند
شركات الملاحة البحرية باسم " كابين دى بوكس " (Cabin de Luxe) ،
وقد سمى من بطوطة "مضارى" ، وهو نصه . "ويكون فيه [أى مركب]
الموت والمضرى و يعرف للتحرك ، والمضرى منها يكون فيها البيوت [الفرف]
والسداس [المرحاض] ، وعلايه مفتاح ، يستأها صاحبها ، ويحمل معه الحواري
وليه . وقد كان لرجل في مضريته ، و يعرف به غيره ممن يكون مركب
حتى يتلاقى ، ذا وصلا إلى بعض الملاد "

ثم رت بان بطوطة وناورد هندی ، هديته اسازل مرة أخرى ، وذلك
في مرمرى فاببوط . يد تحطم المركب الذي كان به خدية وسط عصفه . وكان
ان بطوطة وقتذاك ناشطى . و متاعه وعلنه وحواريه تسعيرة أخرى غير

ثم سافر ابن بطوطة أخيراً إلى بلاد المغرب ، وهي المعروفة في الخرائط الحديثة باسم Coromande ، أي ساحل حمى الشرق شبه جزيرة هند ، وتجرى منها إلى نهره فسمه قشسه جزيرة الملايه ، فسمه مطرة بحر ثم هند العربية ، فاصين ، حيث يرعى خيما اريسون ، وهي تشوان شوفو (Ts'wan-chou-fu) الحية ، وورد ابن بطوطة أن يهذى الرسالة التي كلف بها من لدن سلطان دلهي ، على أنه لم يقابل حال لمعول طوعا بغير (٧٣٤ — ٧٧٣ هـ ، ١٣٣٣ - ١٣٧١ م) ، بعده عن عاصمته خان بالق (بكين الحالية) وقتئذ .

وليس لرسالة سلطان دلهي أهمية هنا ، إلا من حيث أن حمى قد مهتلى على ابن بطوطة التنقل في بلاد الصين حتى وصل عاصمتها حال باقى ، على أنه لم يَرَ من تلك البلاد الشاسعة سوى المدن القريبة من ساحلها الطويل . ومع هذا فقد أفاض ابن بطوطة في وصف ما رآه من أحوال أهل الصين من المسلمين والوثنيين وصفاً لم يتيسر نصيره من الرحالة سوى لقليلين أمثال ساجي انتاخر العربى المشهور ، وماركو بولو الإيطالى قبله ، ومن ذلك أن "أهل الصين لا يتسكعون بديار ولا درم ، وجميع ما يتخفّل سلاطهم من القود المذنب يسكوبه قطعاً ، تسكوب القطعة منها من قطار فافوقه ومادونه ، ويجعل الصبي القطعة منها على باب دره . وإنما كان بيعهم وشراؤهم بما سماه ابن بطوطة باسم "قطع الكاعد" ، أى قطع الورق ، وهي أشبه ما يكون بالسكوت في العصر الحاضر ؛ وكانت القطعة من ذلك الورق بقدر السكف ، مطبوعة بطابع السلطان ، وإذا تحرق تلك الأوراق أو طليت في يد إنسان حملها إلى دار السكة ، ليأخذ عوضه حُذْداً ، ولا يُعطى على ذلك أجره . على أن ابن بطوطة محالف هنا لما في رحلة ماركو بولو ، حيث ورد أن السكوت الباقى كان يستبدل بالحد في مقابل ثلاثة في المائة من قيمته . ولأن بطوطة يصدد الصين وأهلها ملاحظت

وإشارات يصدق عليها بصدق هذه الصورة السريعة . ومنها أنه وجد لكل مدينة
رأيا محلية مستقلة لبعضين ، ينفردون فيها بكم . وهو فيها مع حد ، وأن
أهل نصيب عامة لا يجمعون معظم ولا ميسر ، فترى شجر كبير مهم ،
الذي لا يحصى ثمره كثرة ، وعليه حبة قطن حشنة

ثم تراءى من مصحة حلب إلى سومطرة ، ومنها إلى ساحل ملابور
غير أنه لم يفرح على هي حيز من سلطانها صاحب الهدية للفقودة ، والرسالة
تسمى بـ "السنح" إلى "السنح" ، ومنها إلى بغداد ودمشق ، ومنها إلى غزة
ومسقط . وقد قدم ابن بطوطة فصار فتيلا ، ثم حج بحجته الخاصة ، وكان ذلك
في سنة ٨٧٤٩ (١٣٤٨ م)

عاد ابن بطوطة بعد ذلك إلى وطنه ، ويظهر أن سبب رجوعه من سلطان
حيدرآباد ثم تركش ، وهو سبب نوعان من أن حسن المزيقي ، وأن ابن
بطوطة أراد أن يتمكن منه في ملاطحة حديد . غير أنه من الغريب أن يعرج
ابن بطوطة في طريقه على حارة سراديبه في البحر المتوسط ، مع أنه كان في
مقصوده السفر إلى تركش . وقد وصل إلى قس ، وأقام بسلطان
في قس

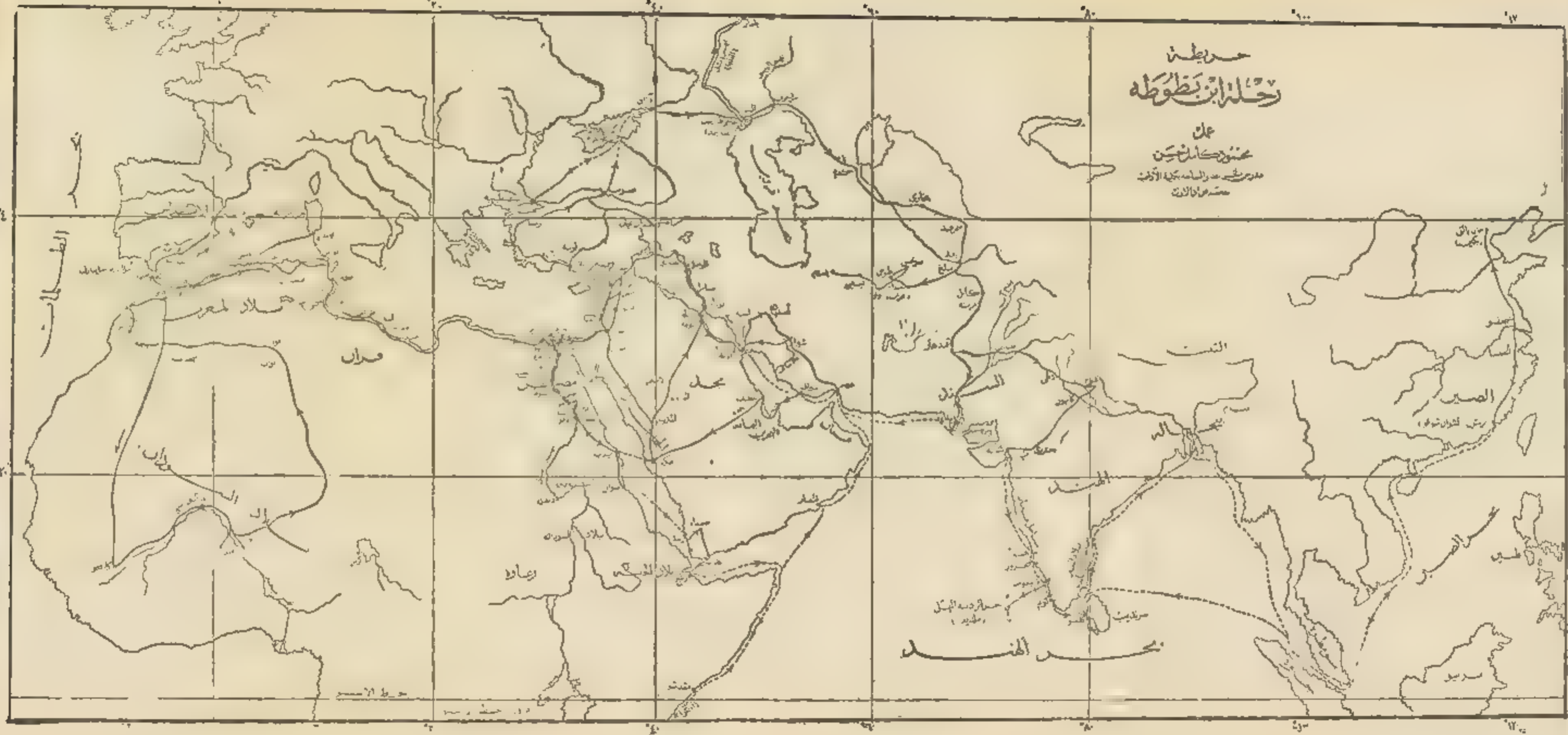
لم يفر ابن بطوطة بعد من صديقه . وجد في حقه بركة إلى تسعير إلى
بلاد الأندلس ، رسة في "السنح" على حرقوه "حصد من حردول رابط" .
صعد منه من الخدي عشر (Alphonso XI) ملك سوية مسيحية فشتالة
(Castile) ، وكانت هذه المدينة قد أخذت منه ثوا مطرد على حسب الدولة
الإسلامية مرصعة ، وساطح وقتئذ والحمد لله يوسف لأول (٧٣٤ - ٨٧٥٥)
١٣٣٣ - ١٣٥٤ (م) . وكان منه من الخدي عشر قد توفي سنة ٨٧٥١
(١٣٥٠ م) ، وهو على حصار حل مفتوح (حل حارق) ، وقد وصل ابن بطوطة

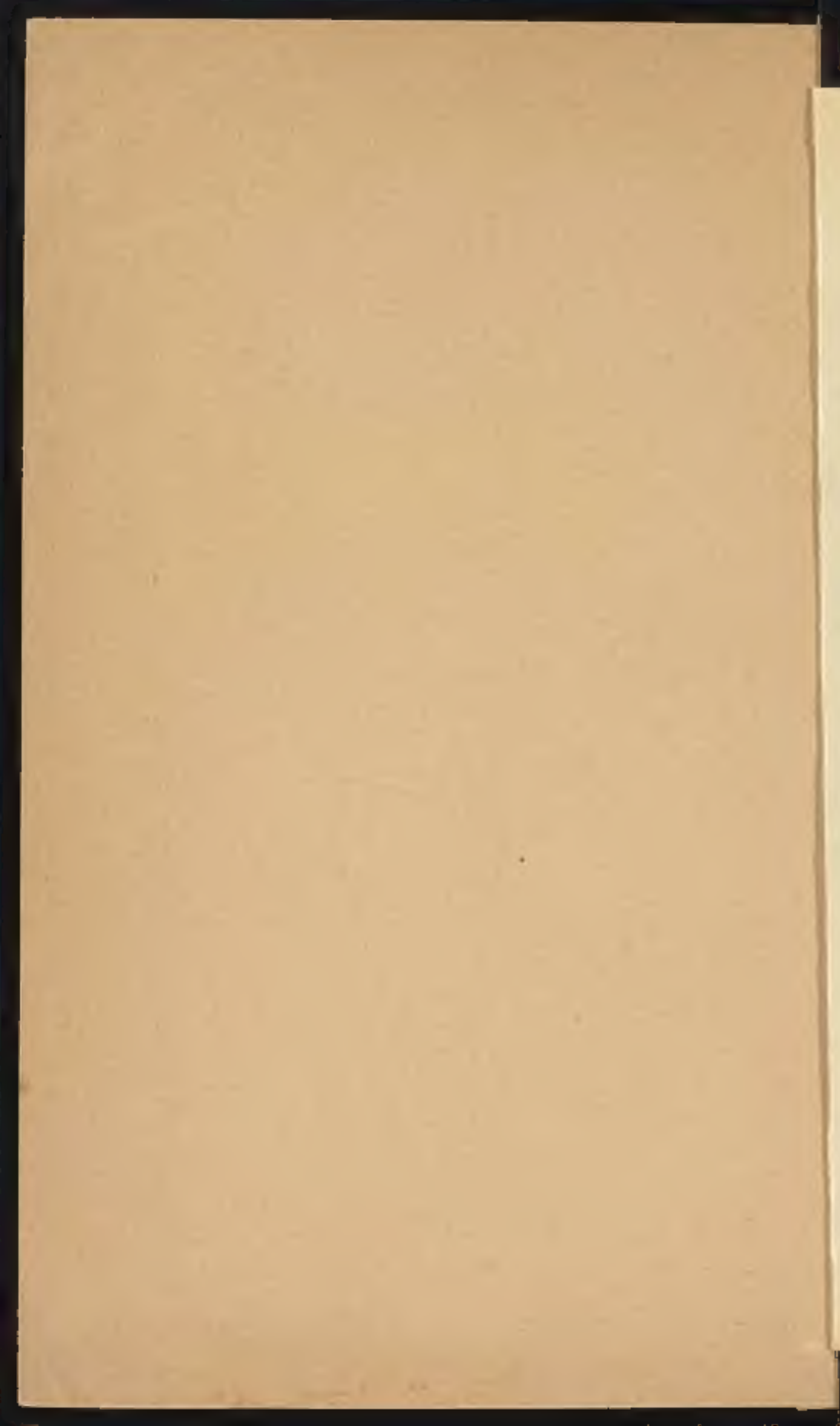
بعد ذلك تقبل على أن السب الذي حدث إلى هذا السمر الكبري -
هو أنه رغب أيضاً في أن يروى ما تبقى عنه من البلاد الإسلامية ، دليل
أنه لم يبق للأندلس طويلاً حتى يستطیع الجهاد والربح ضد المسيحيين ،
وأنه لم يزر قصر خيرا ، ورحله مع دهاية إيبا ، وأنه أخذ بمنق من بلد إلى بلد
الأندلس بصفته ، وصف لنا في سفره ، وأنه استمر خمس سوى فترة
قصيرة بعد رجوعه . إيبا من الأندلس ، بل قام برحلة نشه أخرى جهة أخرى من
البلاد الإسلامية .

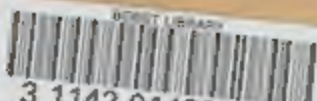
وكانت تلك الرحلة نشه إلى بلاد السمر وعمرى ، وفيه ، وقد من فاس
سنة ٨٧٥٣ (١٣٥٢ م) ، وأول في الصحراء الكبرى مع دولة السمر من
سجدة به حتى وصل مدينة "أولى" ، ثم توجه لبلاد الإسلام ، ثم توجه إلى
دري - السمر ، وضمه جزء من السمر ، ثم ركبوا السمر ، وأخذ
في محول بلاد السمر ثم إلى وواجهه حتى وصل دكة ، وهي ووند كبر
من فاس ، ثم من دكة ، ثم وصل دكة ، وهي ووند كبر
يطلب به الحضور إلى مراش ، ومنشله ووصل فاس سنة ٨٧٥٤ (١٣٥٣ م) ،
وقام به حتى وفاته . وبذلك يكون من بطولته قد رجع البلاد الإسلامية ،
وهذا فصلا عن غيرها من بلاد المسيحية كاسلقان والقسطينية ، والبلاد
اليونانية كحل الملبس وحريرة سيلان والصين ، فهو بحق رحالة المسلمين .

حريطين رحلاتين بظوظه

عن
مختار كاشان
مدرس طبعة والساحه بكنه الآف
مستعدا لارت







3 1142 01482 0321

NYU - ECOST



31142 01482 0321

G370 .J3

Printed on Recycled Paper

EAST